الإيذاء في العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم

د. مشاعل بنت سعد الحقباني (*)

مقدمة :

الحمد لله الرحمن الرحيم، المنعم على عباده بالسبع المثاني والقرآن العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنان الكريم، والصلاة والسلام على مَن بعثه ربه رحمة للعالمين، وأثنى عليه بقوله:{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم:٤] أما بعد:

فقد جاء في محكم التنزيل قول الحق-تبارك وتعالى-:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[البقرة:٣٠].

من خلال هذه الآية المباركة يتضح مدى تكريم المولى-عز وجل- للإنسان، وتميزه بفضل الله ومنّه على سائر المخلوقات؛ فقد منحه الله العقل والتفكير اللذين يعينانه على السعي والعمل، كما منحه القدرة على التعليم والتعلم، بالإضافة إلى ما وهبه من إرادة وحرية في الاختيار، ويتضح ذلك جليًّا من خلال قوله -سبحانه وتعالى- :{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}[البلد:١٠]. كما تفضل الله على الإنسان فحباه حسن الخلقِ والتكوين قال تعالى:{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}. [التين:٤].

(*) أستاذ مساعد بقسم الدراسات القرآنية كلية التربية- جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية.

مدعوم من مركز البحوث، العلوم الإنسانية، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود.

وهذا مما يدل على تكريمه –عز وجل– للإنسان وإعلائه لقدره ورفعه لمنزلته وحفظه له فقد أمر بعدم إيذائه وحث على الرفق به فحرم دمه وماله وعرضه وجعل لها شأنا عظيما. فقد جاء في القرآن الكريم ما يشعر بحرمة المؤمن وتحريم أذيته ومن ذلك قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}. [الأحزاب:٥٨].

قال أبو السعود في تفسير هذه الآية الكريمة: ({وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} يفعلون بهم ما يتأذون به من قول أو فعل وتقييده بقوله تعالى:{بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا} أي: بغير جناية يستحقون بها الأذية...{فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}أي: ظاهر بينًا)[١]. وقد جاء عن قتادة–رحمه الله– أنه قال: (إياكم وأذى المؤمنين؛ فإن الله يحوطهم ويغضب لهم)[٢].

ويذكر القرطبي –رحمه الله– في تحريم الإيذاء عامة والتحذير من إيذاء الله ورسوله خاصة ما يلفت الانتباه إلى ضرورة الحرص من الانزلاق في ذلك، فقد جاء أنه قال: (إن أذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضًا بالأفعال والأقوال القبيحة كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق... وقد قيل: إن من الأذية التعيير بحسب مذموم أو حرفة مذمومة أو شيء يثقل على المرء إذا سمعه وما ذاك إلا لأن أذاه في الجملة حرام. بل جعلها من كبائر الذنوب فقال في أذى المؤمنين: {فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا})[٣].

مشكلة البحث:

جعل الإسلام للفرد مكانة كبيرة، وقد وضح هذه المكانة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقد نظر يومًا إلى الكعبة فقال :"ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعْظَمكِ وأَعظمَ حُرمتكِ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظمُ عند الله

(١) تفسير أبي السعود (٧ /١١٥).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٥٣)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٦٥٨).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٤٠) بتصرف.

حرمة منكِ؛ ماله ودمه، وأن نظن به إلا خيرًا"[1]، وهذا الموضوع لم يأخذ حقه من البحث، حتى يكون لدى المجتمع الوعي الكافي للحذر من أذية بعضهم البعض، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتكون لبنة في بناء الوعي لدى أفراد المجتمع في حق بعضهم البعض، والحذر من الإيذاء بكل صوره وأشكاله.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وجدت الباحثة رسالة بعنوان: (الإيذاء أنواعه مظاهره سبل علاجه في ضوء الكتاب والسنة) لرضوان محمد العبدو، ولكن بعد الاطلاع عليها وجدت الباحثة أن هناك بعض الجوانب التي تحتاج إلى بحث وتقصٍ ولم يتناولها الباحث مثل: الوسائل التي اتخذها الإسلام لوقاية المجتمع من الإيذاء، وغيرها من الجوانب التي سأذكرها في البحث.

حدود البحث:

الإيذاء له مفهوم شامل يدخل فيه الأذية لله وللرسول –صلى الله عليه وسلم– كما قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}[الأحزاب:٥٧]. وهذه الدراسة اختصت بالأذية في العلاقات الاجتماعية في ضوء التوجيهات الربانية.

أهداف البحث:

للبحث أهداف محددة يسعى إلى تحقيقها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١. التعرف على مدلول لفظ (الإيذاء)، وتحديد معناها اللغوي، والاصطلاحي.
٢. بيان وسائل الإسلام لحماية المسلمين من الإيذاء.
٣. بيان صور ونماذج من الإيذاء.
٤. توضيح وسائل للعلاج.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في تعظيم المؤمن موقوفًا على ابن عمر –رضي الله عنهما– (٣/٥٥٤). ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب: حرمة دم المؤمن وماله مرفوعًا واللفظ له (٥/٤٢٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٤٢٠).

أهمية البحث:

١- الموضوع لم يأخذ حقه من البحث والدراسة.

٢- حاجة المجتمع إلى الوعي في هذا الموضوع.

٣- بيان تكريم الله للإنسان وخاصة المسلم.

٤- بيان عظمة هذا الدين وشموله لكل جوانب الحياة.

منهج البحث وإجراءاته:

١- تتبع المواضع التي ورد فيها عن الإيذاء في القرآن الكريم.

٢- الرجوع إلى كتب اللغة المعتبرة في بيان الإيذاء في اللغة والاصطلاح.

٣- الرجوع إلى مصادر التفسير الأصيلة في بيان الآيات المعنية ودراستها.

٤- الرجوع إلى السنة النبوية عند الحاجة لذلك.

٥- استنباط التوجيهات القرآنية الواردة ودراستها في علاج الإيذاء وسبل الوقاية.

٦- ذكر نتائج البحث، وأهم التوصيات التي توصل إليها البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات، وفهارس، وتفصيلها كالآتي:

* **المبحث الأول : حقيقة الإيذاء، ووسائل الاسلام لحماية المسلمين منه . وفيه مطلبان:**

المطلب الأول : المعنى اللغوي والاصطلاحي للإيذاء.

المطلب الثاني: وسائل الإسلام لحماية المسلمين من الإيذاء.

* **المبحث الثاني: صور ونماذج من الإيذاء ووسائل علاجها . وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: صور ونماذج من الإيذاء.

المطلب الثاني: وسائل العلاج.

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول

حقيقة الإيذاء، ووسائل الإسلام لحماية المسلمين منه

المطلب الأول :المعنى اللغوي والاصطلاحي للإيذاء.

الإيذاء في اللغة:

قال ابن فارس: ((أَذَيَ) الْهَمْزَةُ وَالذَّالُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الشَّيْءُ تَتَكَرَّهُهُ وَلَا تَقِرُّ عَلَيْهِ. تَقُولُ: آذَيْتُ فُلَانًا أُوذِيهِ. وَيُقَالُ: بَعِيرٌ أَذٍ وَنَاقَةٌ أَذِيَةٌ: إِذَا كَانَ لَا يَقَرُّ فِي مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ وَجَعٍ، وَكَأَنَّهُ يَأْذَى بِمَكَانِهِ)[1].

الإيذاء في الاصطلاح:

إن المتبصر في حقيقة الإيذاء يجدْ وصفًا يصح إطلاقه على كل ما يصل إلى الفرد من ضرر في النفس، أو الجسم، أو المال، أو العرض، أو ما يلحقه من تبعات دنيوية وأخروية مما يؤذي ويوقع الضرر.

المطلب الثاني: وسائل الإسلام لحماية المسلمين من الإيذاء.

عني الإسلام بحقوق المسلمين وأبرزها وجعلها مصونة في إطار من الحرمة، وما ذاك إلا لتجنب كل ما يفضي إلى الإضرار بالمسلمين ويؤذيهم، ويتسبب في تمزيق وحدتهم، وإلقاء العداوة والبغضاء في نفوسهم، ويفرق جماعتهم، ويوهن قواهم، ويفت من عضدهم، ويقذف بهم إلى الفشل. وقد صان الشارع الحكيم حياة المسلم بسياج من الحفظ والعناية حتى لا يتعرض لأي أذى مهما بلغ حجمه، ومن ذلك:

١- النهي عن التعرض للمسلم بأي نوعٍ من أنواع الأذى :

فقد جعل الإسلام إيذاء المسلمين والتعرض لهم من المحرمات التي قد تصل إلى مرتبة كبائر الذنوب الموبقة المهلكة.

---

(١) مقاييس اللغة (٧٨/١).

عن أبي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول اللَّه- صلى الله عليه وسلم-: " لَا تَحَاسَدُوا ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ها هنا وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"(١).

قال المناوي في شرح الحديث: ("كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ" أي: جميع أنواع ما يؤذيه حرام)(٢).

أما معنى قوله -صلى الله عليه وسلم-: " بحسب امرئ من الشر" أي: (يكفيه منه في أخلاقه ومعاده " أن يحتقر أخاه المسلم" أي: يذله ويزدريه ولا يعبأ به؛ لأن الله أحسن تقويمه وسخر له ما في السموات والأرض، وسماه مسلمًا ومؤمنًا وعبدًا، فاحتقاره احتقار لما عظمه الله وشرفه)(٣).

ومما جاء في تحريم إيذاء المسلم بالقول والعمل ما روي عن شقيق عن عبد الله أنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"(٤).

قال مصطفى البغا في تعليقه على هذا الحديث: ("سباب المسلم" شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤذيه. (فسوق) فجور وخروج عن الحق. (كفر) أي إن استحله).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم حديث (٢٥٦٤) .

(٢) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٢١٠).

(٣) انظر: السابق (٢/٢١٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، حديث (٦٠٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، حديث (١١٦).

أما صاحب تحفة الأحوذي فقال: (ففي الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق)[1].

وهذا مما يشعر بحرمة المسلم والتحذير الشديد من التعرض له بأي نوع من أنواع الأذى فالمسلم كله محرم على أخيه المسلم ولا يصح له أن ينال منه في دم أو مال أو عرض، وهذا مما يزيد من التلاحم ويسبب المودة داخل المجتمع المسلم، ويزيد من الترابط، فتشيع المحبة ويطمئن المسلمون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فيشيع الأمن والاستقرار في بلاد المسلمين . وقد امتن الله على المسلمين فتحقق لهم ذلك فكان الراكب يسير من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه.

٢- عظم عقوبة أذية المسلم :

إن أذية المسلم لإخوانه المسلمين والإضرار بهم قد يتسبب في أن يهوي العبد في النار دون أن يلقي لذلك بالاً، فقد جاء عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها من أبعد من الثريا"[2].

يقول الغزالي في المقصود من الحديث: (أراد به ما فيه إيذاء مسلم ونحوه)[3].

وفي هذا تحذير لمن جعلوا مجالسهم أماكن لتداول الغيبة والنميمة والتنقص من الآخرين بقصد الإضحاك والتندر وهم لا يعلمون بعواقب ذلك. فرب كلمة تلفظ بها المرء أهوت به إلى النار، وهذا مما يوجب الحذر من ذلك.

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي (٦/ ٣٠٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث (٩٢٢٠)، ط الرسالة (١٢٠/١٥) وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: (حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف).

(٣) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ١).

٣ - أذية المسلم من علامات عدم دخول الإيمان إلى القلب:

إن أذى المسلم والتعرض له مؤشر يدل على عدم اكتمال الإيمان في قلب المؤمن، أو عدم دخول الإيمان إلى قلبه أصلًا.

فقد جاء عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه قال: صعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: "يا معشر مَن أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه! لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله"(١).

وهذا تحذير شديد لمن تتبع عورات الناس، وسعى في البحث عما يخفون من أسرارهم وخصوصياتهم . فقد عظم الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- شأن تتبع عورات الآخرين وجعله من الإيذاء الموجب للعقاب الرادع، وهو فضح الله له حتى وإن كان في جوف رحلة.

فحري بالمسلم أن يكف لسانه ويلجمه عما لا يعنيه من أمور الخلق، وألا يسوغ لنفسه تتبع سقطاتهم ومتابعة زلاتهم والبحث عن عوراتهم، وهو خُلُق قد يتلذذ به البعض بدعوى حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة والمعرفة منه براء. فرحم الله من شغل بنفسه، وأهمه عيبه، ونظر في عوراته، وتجنب إيذاء المسلمين بقوله وفعله.

وقد جاء عن ثوبان-رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم؛ فإنه من تطلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته"(٢).

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، باب: ما جاء في تعظيم المؤمن، حديث (٢٠٣٢)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه أحمد في مسنده، مسند الأنصار ومن حديث ثوبان، حديث (٢٢٤٠٢)، ط الرسالة (٣٧/ ٨٨). قال المحقق شعيب الأرناؤوط: (صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن).

٤- الترغيب في ستر المسلم والتحذير من فضحه:

لقد جعل الشارع الحكيم في الحرص على ستر المسلم، والتحذير من فضحه، والتشهير به مصلحة تعود على الفرد والجماعة، ففي الستر وقاية للمذنب من أن يقع به الناس، وحماية للمجتمع فلا يشيع الذنب بين أفراده فيتجرأ البعض الوقوع فيه، وقد رغب النبي الرحيم -صلى الله عليه وسلم- بالستر وجعل لفاعله جزءًا مجزيًا.

فعن ابن عباس- رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته"(١).

وبذلك يسلم المجتمع المسلم من تفشي السلوكيات الممقوتة والأخلاق المذمومة فينتشر ذكر الخير، ويشيع صيت أهله، ويخبو ذكر الشر ويندثر ذكر أهله، ويعلو سهم الفضيلة فيستحي المرء من ذكر سواها.

٥- الحسد والإيمان لا يجتمعان في قلب العبد:

في الحسد إيذاء للناس وتعدٍ عليهم، واعتراض على ما قسم الله لعباده، وهذا عين النقمة على قضاء الله وقدره، كما أن فيه إيذاء للمسلم المحسود؛ لذا فالحسد والإيذاء لا يجتمعان في قلب مؤمنٍ.

جاء عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "... ولا يجتمعان في قلب عبدٍ: الإيمان والحسد"(٢).

وقد جُعِلَ الحسدُ مما يحلق الدين -أي: يزيله- فقد جاء عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- أنه قال: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : "دب

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب: الستر على المؤمن، حديث (٢٥٤٦)، وصححه الألباني.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، حديث (٣١٠٩)، وقال الألباني: حسن.

إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم" [1].

وعلى ذلك فإن من تمام إيمان المؤمن عدم تفقده لنعم الله على عباده، والقناعة بما كتب له الرحمن من عطاء؛ حتى تُسبغ القناعة على نفسه، ويطمئن ويسعد بما قدر له. فالله حكيم عليم يدبر الأمر بحكمة إلهية وقسمة ربانية، يعطي عباده لحكمة، ويمنع عنهم لحكمة، وفي منعه عطاء.

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند الزبير بن العوام –رضي الله عنه–، حديث (١٤٣٠)، (٣/ ٤٣)، والترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقال الألباني: حسن.

٦- من علامة المسلم الحق الكف عن أذى المسلمين:

جعل الإسلام الكف عن أذى المسلمين من أبرز علامات المسلم الحق، كما جعل من علامات المنافق الكذب والخيانة وخلف الوعد.

وقد لخص نبينا الكريم-صلى الله عليه وسلم- صفات المسلم الحق فيما جاء عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"(١).

(وفي هذا الحديث إشارة إلى أن علامة الإسلام هي السلامة من إيذاء الخلائق كما أن الكذب والخيانة وخلف الوعد علامة المنافق)(٢).

وقد جاء عن ابن بطال-رحمه الله- أنه قال : (والمراد بهذا الحديث: الحض على ترك أذى المسلمين: باللسان، واليد، والأذى كله)(٣).

كما فسر القاضي عياض-رحمه الله- ذلك بقوله: (المراد الكامل الإسلام والجامع لخصاله ما لم يؤذِ مسلمًا بقولٍ ولا فعلٍ، وهذا من جوامع كلامه -عليه الصلاة والسلام-، وفصيحه)(٤).

ويذكر المناوي معلقًا على ذلك: (فإيذاء المسلم من نقصان الإسلام، والإيذاء ضربان: ضرب ظاهر بالجوارح كأخذ المال بنحو: سرقة، أو نهب، وضرب باطن :كالحسد، والبغض، والحقد، والكبر، وسوء الظن، والقسوة ونحو ذلك، فكله مضرٌّ بالمسلم مؤذٍ له، وقد أمر الشرعُ بكف النوعين من الإيذاء ...)(٥).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث (١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، حديث (٦٤).
(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١٣٨/١).
(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٦٢).
(٤) انظر: عمدة القاري (١٣٢/١).
(٥) انظر: فيض القدير (٢٧١/٦)

وقيل: (أراد بيان علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده)[1] .

٧- النهي عن ترويع المسلم في متاعه:

نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن ترويع المسلم في متاعه ولو كان بسيطًا سواء أكان ذلك على هيئة اللعب، أم الجد؛ لأن فيه أذية للمسلم.

فعن يزيد بن سعيد -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يأخذَن أحدُكم متاعَ أخيه لاعبًا ولا جادًّا"[2].

وفي هذا النهي تحذير للمسلم من ممارسة مثل هذه السلوكيات بقصد المزاح الذي قد يتسبب في مضايقة الآخرين والإضرار بهم والإساءة لهم، وهذا ضرب من ضروب الأذى التي نهى الشارع الحكيم عنها.

٨-النهي عن تخطي رقاب الناس يوم الجمعة:

نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن تخطي رقاب المصلين يوم الجمعة؛ لما في ذلك من الإيذاء، فتخطي رقاب الخلق فيه من الإزعاج لهم ما يشغلهم عن صلاتهم، أو الاستماع للخطبة، ويفوت عليهم كثيرًا من المنافع.

وقد جاء عن عبد الله بن بسر -رضي الله عنهما- أنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيت وآنيت"[3].

---

(١) انظر: فتح الباري (١/ ٥٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث يزيد بن أبي السائب بن يزيد، حديث (١٧٩٤٠)، (٢٩/٤٦٠)، وأبو داود في سننه، أول كتاب الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح، حديث (٥٠٣)، وحسنه الألباني.

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث عبدالله بن بسر المازني، حديث (١٧٦٩٧)، (٢٩/ ٢٣٩)، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، حديث (١١١٨)، والنسائي في سننه، كتاب الجمعة، النهي عن تخطي رقاب الناس...، حديث (١٣٩٩)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: النهي عن تخطي الناس يوم الجمعة، حديث (١١١٥).

٩- اشتراط عدم الإيذاء في تقبيل الحجر الأسود:

لقد يسر الله لعلمائنا الأوائل فقه الدين الإسلامي، فكانوا حريصين على أداء السنن واشترطوا للقيام بها البعد عن الإيذاء.

ومن صور هذا الحرص: حثهم على عدم التزاحم عند تقبيل الحجر الأسود فقد ذكر ابن خزيمة -رحمه الله- في صحيحه آثارًا تدل على استحباب تقبيل الحجر الأسود؛ لأنه ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فعله، ولكنه من فقهه وضع شرطًا لأداء هذه السنة وهو عدم الأذية للمسلمين فقال رحمه الله: (باب تقبيل الحجر الأسود إذا تم تقبيله من غير إيذاء المسلم).

المبحث الثاني

صور ونماذج من الإيذاء ووسائل علاجها

المطلب الأول : صور ونماذج من الإيذاء.

أولًا: صور من الإيذاء.

تتنوع أشكال الإيذاء وتتفاوت على الرغم من شمول النهي عنها جميعًا، وذلك لما يحدثه الإيذاء من أضرار بالفرد المسلم وما يشيعه من فرقة وشحناء ومن أبرز أشكال الإيذاء ما يلي:

١-**الإيذاء الجسدي:** ويقصد به استخدام القوة على الشخص المراد أذيته بطريقة تؤدي إلى إلحاق الضرر به، كالصفع والحرق والجلد والتشويه، وهو سلوك يعرض المراد أذيته للخطر وعدم الأمان، وقد يفضي إلى إزهاق نفسه. مما يهتك حرمة دماء المسلمين، فتشيع الجريمة في المجتمع فلا يأمن الفرد على نفسه.

٢-**الإيذاء النفسي:** وهو إيذاء قد يفوق ضرره الإيذاء الجسدي، كالتهديد اللفظي، والنقد اللاذع، والتحدث بطريقة تتسم بالازدراء والسخرية؛ مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، كما يشمل ذلك التحقير وإطلاق صفات مستهجنة ذميمة وتوجيه الاتهامات المستمرة والسب والشتم والإشعار بعدم المحبة والتعاطف، ومن أمثلة ذلك:

أ- **التقليل من شأن الإنسان:** ويكون ذلك بإهانته أو السخرية منه وتحقيره وإطلاق صفات مستهجنة عليه وتوجيه اللوم والتوبيخ له على كل أمر يفعله وإشعاره بأنه غير قادر على تحمل المسؤولية، وازدرائه بالنظرات المتعالية التي تحرجه وتقلل من شأنه أمام نفسه وأمام الآخرين، ولذلك هدد سبحانه الذين يسخرون من الناس ويحتقرونهم{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}[الهمزة: ١].

وعن قتادة قال: (ويل لكل همزة يهمزه ويلمزه بلسانه وعينيه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم)[1].

ب-الترويع والترهيب: ويراد به: إثارة الرعب والفزع والخوف الشديد لدى الإنسان المتعرض للأذى، ويكون ذلك بالتهديد وتحطيم مقتنياته الخاصة، والصراخ عليه ورفع الصوت في وجهه ؛ مما يدخل الرعب إلى قلبه ويفقده الشعور بالأمن. وقد ذكرت آثارًا فيما سبق تدل على حرمة ترويع المسلم.

ج- الإقصاء الاجتماعي: ويتضمن ذلك منع المسلم من مخالطة الناس، وعزله عن التفاعل مع الآخرين، ومنعه من المشاركة الفاعلة مع البيئة المحيطة به مما يتسبب في قمعه ويحرك في نفسه كوامن الغيرة من أقرانه، ويجعله يلجأ لبعض السلوكيات السيئة التي من خلالها يظهر ما في نفسه من حَنَقٍ على الآخرين ويعبر بأسلوب غير مباشر عن رفضه لما يمارس نحوه من قمع واضطهاد فرضًا عليه بسبب عزله عن الآخرين.

ثانيًا: نماذج من الإيذاء:

نهى الله -عز وجل- عباده المؤمنين عن جملة من القبائح الممقوتة التي توغر القلوب وتمرض الأفئدة. وقد خصص الشارع الحكيم في محكم التنزيل ستة أمور نهى عنها لها شأن عظيم في بذر بذور الفرقة والعداوة والبغضاء بين المسلمين وهي قبائح تشتمل على ظلم من الإنسان لأخيه الإنسان وهي: السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، واتهام المؤمنين بالظنون الضعيفة التي لا تقوى على الاتهام، والتجسس على المؤمنين، والغيبة.

وقد جاءت هذه الأمور موجزة في قول الحق -تبارك وتعالى- في سورة الحجرات: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

(١) الدر المنثور (٨/ ٦٢٤).

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[الحجرات:١١].

ويشدد النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- في النهي عن إيذاء المسلمين والمساس بمصالحهم فقد جاء عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا- ويشير إلى صدره ثلاث مرات-، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، ماله، وعرضه"[1].

وفي هذا الحديث: نهي عن جملة من الصفات المذمومة المنافية لما يجب أن يكون عليه خلق المسلم الحق ظاهرًا وباطنًا. وهي أمور فيها إيذاء يفرق بين المسلمين ويفسد أخوتهم ويحطم وحدتهم.

ولعلنا نشير إلى بعض الأفعال المذمومة التي تقوم على الإيذاء التي شاع خطرها، وكثر بين الناس ذكرها، مما يستوجب ضرورة التحذير منها، والتخويف من خطرها، ومن ذلك:

١- **السحر:** وهو من أشد أنواع الإيذاء وأكثرها ضررًا على الفرد.

ووصف الحق -عز وجل- أصحابه بعدم الفلاح قال تعالى: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}[طه: ٦٩].

فقد جاء عن ابن قدامة -رحمه الله- أنه قال في السحر: (هو عُقد ورُقى يتكلم به أو يكتبه الساحر، أو يعمل شيئًا يُؤثر في بدن المسحور أو عقله من غير مباشرة له) فهو جرم يفسد حياة المسحور وقد يتسبب في موته، أو شتات

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، حديث (٢٥٦٤).

أسرته، أو طلاق زوجه، أو ذهاب عقله وحسبنا في هذا الشأن أن نتصور إنساناً يسعى لإفساد حياة غيره ويبذل في سبيل ذلك من ماله وجهده ووقته فيخسر دينه ويسخط ربه.

ولعظم أمر السحر وقبح شأنه وما يحدثه من فتق لا رتق له أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– مشدداً باجتنابه فجعله من الموبقات السبع التي عدها العلماء من أكبر الكبائر فعن أبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قال: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ الله إلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يوم الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"(١).

٢- **الحسد:** وهو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد. وقد ذكر الماوردي –رحمه الله– حقيقة الحسد فقال في ذلك: (اعلم أن الحسد خلق ذميم مع أضراره بالبدن وإفساده للدين حتى أمر الله –سبحانه وتعالى– بالاستعاذة من شره:{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}[الفلق:٥] وهو إيذاء للمحسود في صحته، وماله، وولده، وقد يفضي بالمحسود إلى التلف وهذا قمة الإضرار. كما أن في الحسد جرأة على الله –جل جلاله– في عدم القناعة بما شاء وهذا مما يدل على سوء الأدب مع الله –والعياذ بالله–).

٣- **الحقد:** وهو خصلة ذميمة ممقوتة تعافها النفس السوية، وقد عرفه ابن منظور فقال: (الحقد هو إمساك العداوة في القلب، والتربص لفرصتها).

والحقد –والعياذ بالله– هو المصدر الدفين لكثير من الرذائل التي كرهها الإسلام وأمر بالابتعاد عنها. ولقد حرص الإسلام –وهو دين الطهارة– على أن يعيش الإنسان بقلب سليم مبرأ من وساوس الضغينة والحقد وكل ما يؤججهما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما)، حديث (٢٧٦٦).

في قلب المسلم مثل: سوء الظن، وتتبع العورات، واللمز وتعيير الناس بعاهاتهم وأشكالهم وأخلاقهم.

٤- **الظلم:** وهو ضرب من ضروب الإيذاء. ويمكن تقسيمه إلى قسمين هما:

الأول: ظلم الإنسان لنفسه بالشرك بالله، قال تعالى:{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[لقمان:١٣]

الآخر: ظلم الإنسان للناس، قال تعالى:{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}[الشورى:٤٠]

وفي ظلم الإنسان لغيره إجحاف بحقوق الناس وتعدٍ عليهم وتطاول يؤذي المظلوم ويوقع الضرر فيه؛ مما يتسبب في فساد المجتمعات وضياع الحقوق وحسبنا من الظلم أن نتذكر أن للمظلوم دعوة لا ترد عند الله -عز وجل- فقد أقسم المولى-تبارك وتعالى- بعزته وجلاله لينصرن دعوة المظلوم ولو بعد حين. فقد روي عن الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنَك ولو بعد حين"(١).

٥- **الغيبة:** ويراد بها: النيل من أعراض الناس باللسان، وقد نهى الشارع الحكيم عن إيذاء المسلمين والنيل من أعراضهم. فجاء عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: "أَتَدْرُونَ ما الْغِيبَةُ؟" قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: "ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ". قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إن كان في أَخِي ما أَقُولُ؟ قال: "إن كان فيه ما تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لم يَكُنْ فيه فَقَدْ بَهَتَّهُ"(٢).

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة -رضي الله عنه-، حديث (٨٠٤٣)، (٤١٠/١٣)، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: صحيح بطرقه وشواهده، ورواه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، حديث(٣٥٩٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، حديث (٢٥٨٩).

وأشار النووي -رحمه الله- إلى خطر الغيبة وشدة انتشارها بقوله : (اعلم أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشارًا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس "وذكرك أخاك بما يكره" عام سواء كان في بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو مشيه وحركته، وبشاشته وعبوسه وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك ونحو ذلك، وضابطه أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة، ومن ذلك: المحاكاة بأن يمشي متعرجًا أو مطأطأ أو على غير ذلك من الهيئات مريدًا حكاية هيئة من ينقصه بذلك)[1].

وقد جاء عن سعيد بن زيد-رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق"[2].

قال صاحب عون المعبود في شرح الحديث: ("إن من أربى الربا" أي: أكثره وبالًا وأشده تحريمًا، "الاستطالة" أي: إطالة اللسان، "في عرض المسلم" أي: احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه بنحو قذف أو سب، وإنما يكون هذا أشدها تحريمًا؛ لأن العرض أعز على النفس من المال)[3]. فالغيبة داء اجتماعي خطير يوهن المجتمع، ويهدر الوقت، ويفسد ما بين الناس، ويشغل عن الطاعات بما يعود على المرء بسوء العاقبة.

٦- **سوء الظن:** ويُقصد به (اعتقاد الشر وترجيحه على الخير فيما يُحتمل الأمرين معا)[4].

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي (٥٤/٦).

(٢) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب الأدب، باب: في الغيبة، حديث (٤٨٧٦). وصححه الألباني.

(٣) عون المعبود (١٥٢/١٣).

(٤) انظر: نضرة النعيم (٤٦٥٢/٨).

وقد عد ابن حجر الهيثمي –رحمه الله– سوء الظن من كبائر الذنوب حيث أشار إلى سوء الظن في كتابه الزواجر بقوله: (إن هذه من الكبائر التي يجب على المكلف معرفتها؛ ليُعالج زوالها، لأن من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله –والعياذ بالله– بقلب سليم).

فسوء الظن إيذاء يتسبب في اتهام الآخرين وعدم الثقة بهم؛ مما يوغر الصدور ويفشي الضغينة بين الناس ويهدم الثقة ويسيء العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم.

المطلب الثاني : وسائل العلاج.

إن المتخصص الحصيف، والطبيب الموفق، والمعالج المتمكن لا يكون قادرًا على معرفة وسائل العلاج وسبل اجتثاث العلة ما لم يقف على حقيقة الداء، ويتعرف على سبل الوقاية منه، ومكامن الضرر التي من خلالها تكون العلة وتبدأ المشكلة. ولنا في النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– خير قدوة وأعظم أسوة، فقد أقر صلى الله عليه وسلم بحقيقة وجود الإيذاء، فعظم شأنه، وشدد على التحذير من الوقوع في براثنه، فكانت الوسائل الوقائية والعلاجية منه صلى الله عليه وسلم لهذا الداء. فدعا الفرد إلى وقاية نفسه من الوقوع فيما قد يوبق عليه دنياه وآخرته، فيكون بذلك عرضة للعقاب. وتتمثل هذه الوقاية بأخذ الحيطة والحذر من الانزلاق في شراك الأذى، فالعاقل من هذب نفسه وحبسها عن كل ما من شأنه الإضرار بالآخرين، ويكون ذلك عبر الوسائل التالية :

١– تعميق الدين الإسلامي في النفوس، وترسيخه في الأسرة المسلمة، وإقامة بنيانها على شرع الله وأمره ونهيه، مما يفضي إلى نبذ العنف، وتجفيف منابعه في الأسرة المسلمة، لتشيع الرحمة بشذاها العبق الذي ينشر المودة والقرب والألفة، فيكون المجتمع مجتمعًا سليمًا معافًى من شوائب الإيذاء،

فتتقارب أطراف المجتمع ويلتحم أفراده ويقضى على الغلظة والفظاظة، ولنا في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أسوة حسنة فقد وصفه الله –عز وجل– ممتنًا عليه بنعمة السماحة واللين والرحمة{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[آل عمران: ١٥٩].

٢– **تحصين المسلم لنفسه من الوقوع في زلل الإيذاء**، ووقايتها من التردي في مهاوي الظلم، وقد علمنا الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– من الأدعية ما يحصن به المرء نفسه من خطر النيل من حقوق الآخرين وظلمهم قبل أن يخرج من بيته ويخالط الناس، ومن ذلك ما جاء عن أم سلمة –رضي الله عنها– قالت: ما خرج النبي–صلى الله عليه وسلم– من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل أو يُجهل علي"(١).

فمن سلم من ظلم غيره، وسلم الناس من ظلمه، فقد عوفي وعوفي الناس منه، وكان بعض السلف يدعو (اللهم سلمني وسلم مني).

٣– **الربط الدائم بين حصول الفعل ونتائجه وثمراته**، فزارع الورد لن يحصد إلا ورداً، وزارع الشوك لن يحصد إلا ما زرع، والجزاء من جنس العمل، فمن تبصر في عمله أدرك عاقبته، لذا جاء التحذير من نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم– فنبه من ضياع الأعمال الصالحة في رياح الأعمال السيئة وأذية الخلق. وقد يجد الإنسان عاقبة أذيته وظلمه في الدنيا قبل الآخرة.

ففي الدنيا: يشهد الواقع بأن الذي يؤذي الناس، ويظلمهم يكون عُرضة لأن يُسلط الله عليه من يظلمه ويؤذيه. والقصص في ذلك كثير.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا خرج من بيته، حديث (٥٠٩٤)، وصححه الألباني.

فسبحان من هو قائم على كل نفس بما كسبت، إن ربك لبالمرصاد، حاكم عدل لا يجور، وإنما يجازي بالعدل، وميزان عدله لا يحابي أحدًا، بل يتحرر فيه مثاقيل الذر، ومثاقيل الخردل، وكما تدين تدان.

أما في الآخرة: فينتظره الحساب الدقيق على كل فعل صدر منه، فالمسلم قد يكون كثير صلاة، كثير عبادة، كثير استغفار، إلا أنه لا يقيم لإخوانه حقًّا، فيظلم هذا، ويضرب هذا، ويقذف هذ، ويأكل مال هذا، فيكون الجزاء متسقًا مع ما قدم من عمل.

– ففي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا مَن لا درهم له ولا متاع، فقال: "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإذا فَنيت حسناتُه قبل أن يُقضى ما عليه؛ أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحت عليه، ثم طُرِح في النار"(١).

–وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال: "من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها؛ فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه"(٢).

– وقوله صلى الله عليه وسلم: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"(٣).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، حديث (٢٥٨١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، وهي الحاقة، حديث (٦٥٣٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث (٢٥٨٢).

٤- **تذكر ما جبلت عليه النفس الإنسانية من المشاحة في الحقوق**، مما يردع المرء عن النيل من الآخرين، والتجاسر عليهم بظلم أو عدوان، فمن أدرك أن الحساب حاصل ترفع عن سبل الباطل، فيوم القيامة يفر المرء من أخيه، ومن أمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وما ذاك إلا لاختلاطهم في الحياة الدنيا مع بعضهم وخشيتهم من التحاسب يوم القيامة أمام ربهم. قال تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}[عبس: ٣٤-٤٢].

قال ابن مسعود : (إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين، ثم نادى منادٍ ألا من كان له مظلمة فيلجئ فليأخذ حقه، قال: فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده، أو ولده، أو زوجته، وإن كان صغيرًا)[١].

٥- **قياس الآخرين بنفسك** فكما تحب أن تعامل عامل، وكما تحب أن لا تُظلم ولا تُهضم لا تَظلم ولا تَهضم، فإن جعلت نفسك ميزانك في هذا الشأن كففتها عن الإيذاء، ولأهمية هذا الأمر، وعظم شأنه، جعله النبي -صلى الله عليه وسلم- من العلامات التي يكمل بها إيمان العبد، وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير"[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٥٧/٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك -رضي الله عنه-، حديث (١٣١٤٦)، (٣٩٤/٢٠)، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه النسائي في سننه، كتاب الإيمان وشرائعه، حديث (٥٠١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث (٧٠٨٥).

الخاتمـــــة

وبعد أن ذكرت الباحثة ما تيسر لها من مباحث ومطالب في الإيذاء نصل إلى أهم النتائج وهي:

أولًا: حقيقة الإيذاء: هو كل ما يصل إلى الفرد من ضرر في النفس، أو الجسم، أو المال، أو العرض، أو ما يلحقه من تبعات دنيوية وأخروية مما يؤذي ويوقع الضرر.

ثانيًا: من وسائل الاسلام لحماية المسلمين من الإيذاء هي:

١- النهي عن التعرض للمسلم بأي نوع من أنواع الأذى .

٢- عظم عقوبة أذية المسلم .

٣- أذية المسلم من علامات عدم دخول الإيمان إلى القلب.

٤- الترغيب في ستر المسلم والتحذير من فضحه.

٥- الحسد والإيمان لا يجتمعان في قلب العبد.

٦- من علامة المسلم الحق الكف عن أذى المسلمين.

٧- النهي عن ترويع المسلم في متاعه.

٨- النهي عن تخطي رقاب الناس يوم الجمعة.

٩- اشتراط عدم الإيذاء في تقبيل الحجر الأسود.

ثالثًا: من صور الإيذاء:

١- الإيذاء الجسدي.

٢- الإيذاء النفسي.

رابعًا: من نماذج الإيذاء:

١- السحر : وهو من أشد أنواع الإيذاء وأكثرها ضرراً على الفرد.

٢- الحسد : وهو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد.

٣- الحقد : وهو خصلة ذميمة ممقوتة تعافها النفس السوية.

٤- الظلم.

٥- الغيبة.

٦- سوء الظن.

خامسًا: من وسائل العلاج:

١- تعميق الدين الإسلامي في النفوس، وترسيخه في الأسرة المسلمة.

٢- الربط الدائم بين حصول الفعل ونتائجه وثمراته.

٣- تذكر ما جبلت عليه النفس الإنسانية من المشاحة في الحقوق.

أهم التوصيات:

١- طرح هذا الموضوع بشكل أكبر في وسط المجتمع، ليحذر من الإيذاء بكل صوره وأشكاله.

٢- هذا الموضوع يمكن للدعاة استخدامه للدعوة إلى الإسلام، لبيان كيف حمى الإسلام أفراده من كل أشكال الإيذاء، مما يكفل لهم حياة سعيدة.

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المؤلف: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت.

٣- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر- بيروت- ١٤٠١هـ.

٤- التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي- الرياض- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.

٥- الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير، اليمام - بيروت - ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة.

٦- الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٧- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب- القاهرة.

٨- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال، جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر- بيروت- ١٩٩٣م.

٩- سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار الفكر- بيروت .

١٠- سنن أبي داود، المؤلف: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر.
١١- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت - ١٤١١هـ- ١٩٩١م ، الطبعة: الأولى.
١٢- شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد- السعودية- الرياض- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، الطبعة: الثانية.
١٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
١٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الطبعة: الثانية.
١٥- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، دار النشر: المكتب الإسلامي- بيروت- ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.
١٦- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة- بيروت.

٢٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.

٢١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي- القاهرة، بيروت- ١٤٠٧هـ.

٢٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى.

٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، المحقق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٢٤- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة: الرابعة.

* * *